محور في الفكر والفن

شرح تربوي معمّق ومراجعة عملية لتلاميذ الباكالوريا في تونس

اللغة العربية | الشعب العلمية

تمهيد وأهداف التعلم

هذا الدرس متوافق مع المنهج الدراسي التونسي، وقد أُعيد ترتيبه تربويًا ليساعد على الفهم والمراجعة. لا تُنسب الأمثلة التوضيحية الإضافية إلى مؤلف أو كتاب ما لم ترد إحالة واضحة إليها.

- فهم المفاهيم والأفكار المركزية في الدرس.
- التمييز بين الشرح والتحليل والتقويم بحسب طبيعة المادة.
- تحويل الفهم إلى إجابة منظمة قابلة للتطبيق في الاختبار.

شرح مادة الدرس

شرح مادة الدرس: محور في الفكر والفن

يتناول هذا المحور علاقة الفنّ بالتكنولوجيا الحديثة، وبالتحديد تكنولوجيا المعلومات، من زاويتين متقابلتين: ما تتيحه للفنان من إمكانات جديدة، وما قد تسببه من تهديد لطبيعة الإبداع وقيمته. لذلك لا يقتصر الدرس على تعداد الوسائل التي ظهرت مع التقنيات الرقمية، بل يدعو إلى التفكير في أثرها العميق في إنتاج العمل الفني وتلقّيه، وفي الحدود الفاصلة بين الإبداع

الإنساني والعمل الذي تنفّذه البرمجيات. وهو موضوع مناسب لتلميذ الشعبة العلمية، إذ يتيح له وصل المعرفة التقنية بالسؤال الثقافي والإنساني، من غير أن يجعل التقدم التقني خيرًا مطلقًا أو خطرًا لا مفرّ منه.

الفنّ أمام إمكانات التكنولوجيا

غيّرت التقنيات الحديثة الشروط التي يعمل ضمنها عدد من الفنانين. فقد صار الفنان التشكيلي قادرًا على إنشاء صور تتجاوز سطح اللوحة التقليدي، وأصبح الموسيقي يستعين بأدوات رقمية توسّع إمكانات تركيب الأصوات، كما لم يعد النحّات محصورًا بالضرورة في مادته الصلبة. واستفاد الأديب من وسائل أتاحت له بناء نصوص لا تسير دائمًا في خط واحد، وأصبح بإمكان القارئ أن يختار مسار قراءته ويتفاعل مع النص بطرائق متنوّعة. كذلك استفاد السينمائي من إمكانات تنفيذ مشاهد وخدع بصرية يصعب إنجازها بالوسائل القديمة، فيما اتسعت مساحة العرض المسرحي بفضل نقل المشاهد والمؤثرات والمشاركة عن بعد.

تبدو هذه التحولات، للوهلة الأولى، مكسبًا واضحًا: فهي ترفع بعض القيود العملية، وتفتح أمام الفنان وسائل للتجريب والتعبير، وتتيح له أن يصوّر جوانب من الواقع لم تكن أدواته السابقة كافية لتمثيلها. ويمكن تقريب الفكرة بمثال عام: إذا أراد فنان أن يعرض مكانًا متخيّلًا أو مشهدًا يتغير باستمرار، فقد تساعده التقنية على تجسيده بصريًا أو سمعيًا بدرجة من المرونة لا توفرها الوسائل المعتادة. كما يستطيع العمل الرقمي أن يصل إلى جمهور بعيد، وأن يتيح أشكالًا من المشاركة لا يوفرها العرض المباشر وحده.

لكن توسيع الإمكانات لا يعني وحده أن قيمة الفن ارتفعت. فالأداة قد تيسّر تنفيذ العمل، لكنها لا تضمن أن يكون العمل مبتكرًا أو مؤثرًا. ومن هنا يبرز السؤال المركزي في المحور: هل تساعد التكنولوجيا الفنان على التحرّر والإبداع، أم تجعل إنجاز الفن أسهل إلى حدّ يضعف التجربة التي يتكوّن منها الإبداع؟

بين تيسير الإنجاز وتهديد الإبداع

ينبّه الرأي الناقد في الدرس إلى أن سهولة استخدام الوسائل الرقمية قد تغري الفنان بالاعتماد عليها بدل المرور بمراحل البحث والتجريب والمراجعة التي ترافق عادة ولادة العمل. فالإبداع لا يساوي إنتاج صورة أو صوت أو مشهد بسرعة؛ إنه يتصل أيضًا بالاختيار، وبالجهد المبذول لتشكيل الفكرة، وبقدرة الفنان على تحويل تجربته إلى أثر فني. وإذا تولّت الأداة تنفيذ جانب كبير من العمل، من دون حضور فني واعٍ يوجّهها، فقد يتحول الناتج إلى عمل متقن تقنيًا لكنه محدود الأصالة.

وفي هذا السياق، يشبّه النص تيسير العملية الإبداعية بالولادة القيصرية، ليعبّر عن خشية من أن تُنتزع عن الفن مشقته التي تسهم في منحه خصوصيته. والمقصود ليس تمجيد المعاناة لذاتها، بل التنبيه إلى أن تجاوز كل جهد قد يحرم العمل من مسار التكوين الذي يمنحه دلالته وعمقه. فمثلًا، لا تكفي معرفة برنامج لمعالجة الصور لصناعة رؤية تشكيلية؛ إذ ينبغي أن يختار الفنان ما يريد قوله، وأن ينتقي عناصره، وأن يضبط علاقاتها بما يخدم المعنى.

ويمتد القلق إلى احتمال أن يصبح الفن ممارسة تقنية روتينية، تُنجز وفق قوالب جاهزة، فتتشابه الأعمال ويضعف أثر المبادرة الشخصية فيها. ويقارن الدرس هذا الاحتمال بمنتجات فقدت طعمها ورائحتها، في إشارة إلى أن الوفرة وسهولة الإنتاج لا تعوّضان بالضرورة عن الجودة والخصوصية. لذلك فليس السؤال كمّ الأعمال الممكن إنتاجها، بل ما إذا كانت هذه الأعمال تحمل تجربة إنسانية ورؤية تستحقان أن يلتقي بهما المتلقي.

تغيّر وظيفة الفن وعلاقة الجمهور به

كان الفن حرفة من جهة استعمال المهارة، لكنه تميّز بقدرته على تجاوز النقل المباشر للواقع، وعلى وصل ما يراه الإنسان بما يتخيّله ويستشرفه. أما حين تقترب الأدوات التقنية من رصد التفاصيل وتوليد صور تحاكي الواقع، فقد تنافس الفن في بعض وظائفه، مثل تمثيل المشاهد أو تسجيل التحولات. وهذا لا يعني أن التقنية تستطيع أن تحلّ محل الفنان في كل شيء، بل يعني أن دور الفنان يحتاج إلى إعادة تحديد: فالمهم ليس أن يكرر ما تستطيع الأجهزة تسجيله أو محاكاته، وإنما أن يمنح المادة معنى ورؤية ويختار زاوية النظر إليها.

ويتصل بذلك تغيّر علاقة العمل الفني بجمهوره. فالتقنيات قد توسّع دائرة الوصول والمشاركة، لكنها لا تضمن أن يجد الفن متلقين مهتمين أو مؤسسات تحتضن المواهب. ويعرض الدرس علامات أزمة تشمل قلة القراء للمؤلفات، وضعف الإقبال على العروض والمعارض، وتبدّد طاقات فنية لا تجد الرعاية، إلى جانب ضيق موارد المؤسسات الثقافية. وهذه العلامات تذكّر بأن أزمة الفن لا تُفسَّر بالتكنولوجيا وحدها؛ فهناك أيضًا مسائل تتعلق بالجمهور والدعم وشروط إنتاج العمل وتداوله. لذلك من المهم ألا نخلط بين امتلاك الأدوات الرقمية وبين قيام حياة فنية نشطة.

موقف متوازن من التكنولوجيا

لا يدعو المحور إلى رفض التقنيات الحديثة أو العودة إلى وسائل الماضي، كما لا يبرر الاحتفاء بها دون مساءلة. إنما يوجّهنا إلى التمييز بين التقنية باعتبارها وسيلة، وبين الإبداع باعتباره فعلًا إنسانيًا يقتضي اختيارًا ورؤية ومسؤولية. تستطيع الأداة أن توسّع مجال التعبير، لكنها لا تصوغ وحدها معنى العمل ولا تكفل أصالته. ويستطيع الفنان أن يوظفها بوعي، فيجعلها جزءًا من مشروعه، لا بديلًا عن تفكيره ومهارته.

وبالنسبة إلى تلميذ الباكالوريا في الشعب العلمية، يفيد تناول الموضوع بمنهج واضح: تحديد القضية، ثم عرض وجهيها، فبيان الحجج والنتائج، وأخيرًا بناء موقف معلّل. يمكن القول إن التكنولوجيا تمنح الفن وسائل جديدة وتيسّر بعض عملياته، غير أن قيمتها تتوقف على طريقة استخدامها. فإذا وظّفها الفنان للتجريب والتعبير، دعمت عمله؛ أما إذا اكتفى بما تقدمه من حلول جاهزة، فقد تؤدي إلى تشابه الإنتاج وإضعاف حضور التجربة الفردية. وهكذا يعلّمنا المحور أن التقدم التقني لا يُقاس بحداثة أدواته فقط، بل بقدرته على خدمة الإنسان والإبداع من غير أن ينتزع منهما جوهرهما.

المفردات والمصطلحات

المصطلح	دلالته في سياق الدرس
التحليل الأدبي	قراءة المعنى والبناء والأسلوب مع الاستناد إلى الشواهد.
الشاهد	عبارة أو موقف من النص يثبت به التلميذ فكرته.
الرؤية	تصور العمل للإنسان والمجتمع والقيم، ويستدل عليها من البنية والأحداث واللغة.

منهجية الإجابة في الاختبار

1. حدّد نوع الدرس أولًا: نص، محور، عمل أدبي، أو منهجية تحليل.
2. قدّم الفكرة ثم أسندها إلى شاهد أو مثال من المادة المصدرية، وميّز بين الشرح اللغوي والتحليل الأدبي والرأي الشخصي.
3. نظّم الإجابة في مقدمة وجوهر وخاتمة، واجعل كل فقرة تجيب عن سؤال واضح.
4. راجع المصطلحات والروابط المنطقية، وتجنّب الأحكام العامة التي لا يسندها شاهد.

نموذج تطبيقي قصير

ابدأ من لفظ السؤال أو الفكرة المركزية، ثم اربطها بمحورين من مادة الدرس. أدرج شاهدًا من المصدر، واشرحه، وبعد ذلك قيّم النتيجة في ضوء حدودها وشروطها. هذا النموذج إجرائي، أما مضمون الإجابة فيتغير بحسب السؤال.

خلاصة المراجعة

قبل الاختبار، راجع عنوان الدرس وإشكاله أو موضوعه، ثم احفظ شبكة المفاهيم والعلاقات والشواهد. لا تكرر عبارات المصدر دون تفسير، ولا تضف قولًا إلى صاحبه من غير إحالة ظاهرة.

المصدر المعتمد: باك2.txt. الملفات المتاحة في المشروع نصوص مستخرجة وليست ملفات PDF مرقّمة؛ لذلك لم تُخترع أرقام صفحات. أي إحالة غير مقروءة في المصدر بقيت على حالها أو نُبّه إليها.

منصة التعليم التونسي · taalimtn.com · الدرس 17